الفصل العاشر

ثلاجة العالم والكنوز المجمدة فيها !

- البطاريق وهواية التزحلق علي الجليد !!
- في أنتاركتيكا ... إما الحكمة .. أو الجنون !!
- هجروا الرفاهية وعاشوا مع البطاريق عيشة بدائية!!
- أول مواطن "أنتاركتيكي" شاب في الثامنة عشرة من عمره!
- أوكلوا إليهم أمر القاعدة فصادروها منهم!!
- الكنوز المجمدة في أضخم ثلاجة علي كوكب الأرض!

obeikandl.com

obeikandl.com

في القاعدة الأرجنتينية

غادرنا مملكة البطاريق في جزيرة "جونيفيل" إلي قاعدة بني الإنسان في شبه جزيرة أنتاركتيكا، كانت وجهتنا قاعدة إيسبيرانزا " *Base Esperanza* " الأرجنتينية، والتي لا تبعد كثيراً عن مملكة البطاريق، ولكن الطريق إليها محفوف بكتل الثلج العملاقة، والتي تفوق حجم سفينتنا مرات عديدة، خطر الإصطدام بها غير وارد ليس فقط بسبب حنكة وكفاءة طاقم السفينة المدرب جيداً علي الملاحة في هذه البحار، وليس لوجود الأجهزة الحديثة، بل لمتانة وقوة السفينة ولوجود النهار الدائم وهو خير معين بعد الله في تجنب الإصطدام بهذه الكتل الصلبة، والرؤية أو المشاهدة بواسطة العين المجردة أمر سهل وليس هناك كتلة جليدية تتربص بنا تحت الماء، فلا بد لأي كتلة مهما صغر حجمها بأن تطل برأسها فوق الماء، ولكن مع ذلك فإن الإبحار هنا لابد وأن يتم بمنتهى الحذر.

السفينة تبحر ببطء في خطوط متعرجة، تمر بنا كتل عملاقة انفصلت من الطنوف الجليدية المحيطة بالقارة وابتعدت عنها باتجاه الشمال، منظر طيور البطريق وهي تمارس هواية التزحلق علي بعض تلك الكتل الجليدية يثير البسمة وتصدر من بعض الركاب تعليقات ساخرة خاصة من الكندي العجوز وزوجته التي حققت المثل العربي الشهير مع زوجها "وافق شن طبقة"، فهي لا تقل مرحاً عن زوجها وحباً للدعابة، وكثيراً ما تدخل معي في مواضيع ساخرة وتعلو قهقهاتها حتى "تلم" علينا العديد من الركاب، وتصدر عنها كلمة ذات مغزى إذ تقول: "أنتم العرب سادة الفكاهة في العالم، ولو استخدمتهم هذا السلاح الخطير في حل مشاكلكم في أية صورة من الصور، لعملت لكم دول العالم ألف، حساب!" إنها علي حق فيما تقول إننا ندافع عن أنفسنا ضد سخرية الآخرين منا، ماذا لو استخدم

البعض قدرته علي السخرية أو إثارة الضحك أو البسمة ضد الهازئين بنا بدلاً من أن يستعملها ضد دولته أو مواطنيه أو بقية الشعوب العربية الأخرى؟

الاستعدادات تجرى علي قدم وساق بين المصورين المحترفين، لقد جهزوا معَداتهم وأخذوا يتمعنّون في المناظر البديعة حولهم ويتخذون "زوايا" معينة لإلتقاط الصور لها من فوق السفينة، ولقد إحتشدوا علي الجانب الذي يطل علي "ميدان تزحلق البطاريق" الذي يقع علي سطح كتلة جليدية منخفضة الإرتفاع، وأحسب أن مئات الصور قد تم التقاطها لسباق التزحلق، ولا أظن أن المتسابقين سوف يطالبون في يوم من الأيام "بحقوق النشر" للصور التي التقطت لهم!.

بدت لنا القاعدة الأرجنتينية علي شكل بقع برتقالية اللون في حضن تل أبيض ناصع البياض، وقد جثمت فوق التل طائرة صغيرة من طائرات التموين والإسعاف جمعنا مشرف الرحلة وألقي علي مسامعنا بعض التعليمات التي ألفناها من حيث اتباع طرق السلامة في النزول والصعود وتقسيم الركاب إلي مجموعات، لسوء حظي جئت ضمن المجموعة الأخيرة وهذا يعني أنه لي ربع الوقت المخصص للجولة كلها وهذا لا يكفي أبداً لكي أتعرف علي القاعدة وأدون تفاصيل حياة قوم يعيشون في أغرب منطقة علي كوكب الأرض، لا مجال للتذمر هنا، الجميع ينصاعون للتعليمات ويتبعونها بكل دقة، وهذه إحدى الخصال التي تعلمها الغربيون منا ونسيناها نحن!

علي مرأى ومسمع من الجميع داعبني الكندي العجوز بقوله: "هل سمعت أيها العربي؟، إنها قاعدة عسكرية، والمنطقة محل نزاع بين ثلاث دول لن تسمح بأي حال من الأحوال بدخول دولة رابعة، فماذا أنت صانع بعلمك هذا؟. قلت سوف تري، إنني لن أعدم الحيلة التي أرفع بها علم بلادي هنا... علق الراكب التشيلي قائلاً: "ليت أن بلدك هي التي

تنازعنا وضع اليد هنا لهان الأمر، فإنها بلد مسالمة علي الأقل". وقالت الفتاة الأرجنتينية "أما أنا فسوف ألتزم الحياد، وسأكتفي بمشاهدة ما سوف يحدث في القاعدة بعد قليل".

انطلقت القوارب المطاطية "زودياك" إلي القاعدة حاملة الفوج الأول بعد أن ألقي الربان مرساة السفينة علي مقربة منها.... كنت فيما سبق أحمل العلم معي ويرفرف خفاقاً- واحسرتاه- كأنها بعثة عربية قد أرسلت إلي القارة!! أما هنا فإن الأمر يختلف تماماً قاعدة يديرها عسكريون لدولة ذات سيادة، وإن كان المكان الذي أقيمت فيه القاعدة محل نزاع حملت العلم معي وهو ملفوفاً في سأرتيه الصغيرة فبدأ كأنه عصا لفت في طرفها بقطعة من قماش.

وصل القارب إلي مرفأ صغير جداً من الخشب أقيم علي خور صغير جداً من الصخور الصلدة السوداء وقد غسل ماء البحر الذي فك جمده، الجليد المنساب علي أطرافه .. الجو شديد البرودة إلي درجة أننا جميعاً قد ارتدينا المزيد من الملابس الثقيلة وبدأنا نتهادى في سيرنا كالبطاريق تماماً! أو كالإنسان الآلي "ربوت" الذي يسير بواسطة فواصل ميكانيكية المرفأ لا يتسع سوي لقاربين في حجم قاربنا هذا .. حملت معي مجموعة من الكتب والمطبوعات والمناظر عن دولة قطر كما حملت العديد من الكتب الإسلامية حصلت عليها من إدارة الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر جزاهم الله خيراً.

سألت عن قائد القاعدة، دلني عليه أحد الجنود، كان مجتمعاً مع بعض ضباطه في كوخ صغير عند المرفأ، أزدحم الكوخ تماماً بدخولي فيه ... تبين أن الرجل لا يتحدث سوي الأسبانية، وحصيلتي المواضعة من الكلمات الأسبانية قد تكون وبالاً عليَّ لا عوناً لي في مثل هذه الظروف خرجت أبحث عن من يتحدث الإنجليزية الأسبانية وجدت أستاذ التاريخ

الأمريكي وزوجته وهما يتحدثان مع أحد ضباط القاعدة بالأسبانية .... طلبت مساعدته فتطوع مشكوراً بالترجمة بيني وبين قائد القاعدة.... دخلنا الكوخ مرة أخرى، وخرج أحد الجنود ليفسح لنا مكاناً، كما قدم لنا أحد الأطفال قهوة ساخنة ولعله ابن أحد الضباط... وتذكرت قهوة بيرد التي تجمدت في القدح فور صبها أثناء عزلته العجيبة، عن العالم! وشتان بين القهوتين وبين التجربتين..... ولكن قهوتنا رغم أنها بردت بسرعة البرق، إلا أنها لم تتجمد في الفنجان!

قدمت ما معي لقائد القاعدة من مطبوعات، كان من بينها كتاب فاخر أنيق عن دولة قطر باللغة الأسبانية فرح به الرجل فرحاً شديداً، ثم قدمت عدة مناظر جداريه وصور ومطبوعات إسلامية باللغة الإنجليزية إذ لم يكن معي للأسف الشديد باللغة الأسبانية، ثم قدمت للقائد درع إدارة الموانى بدولة قطر كبادرة شخصية مني، ثم قدمت ميدالية الهيئة العامة للشباب والرياضة... لم تسع الرجل الفرحة هو ورجالة الذين أخذوني بالأحضان... وارتجل القائد كلمة شكر ألقاها بالأسبانية ولقد حملت الشيء الكثير من معاني التقدير والاحترام كما ذكر لي البروفسور الأمريكي... ووعد الرجل بكتابة تقرير مفصل إلي حكومته في العاصمة بيونس أيرس عن هذه البادرة الكريمة التي تحدث لأول مرة في القاعدة الأرجنتينية ... كما ارتجلت أنا كلمة باللغة العربية سجلوها هم بكاميرا فيديو كانت معهم و شرحت معانى الكلمة بعد ذلك للبروفسور الأمريكي الذي نقلها إليهم بالأسبانية ... ولقد أردت أن تكون كلمتي باللغة العربية توقيراً واحتراماً لهذه اللغة العظيمة أولاً ولكي تكون تابعة من القلب كما شرحت ذلك للبروفسور الأمريكي الذي نقلها بدوره إليهم ... فزاد إعجابهم بي واحترامهم للغة الخالدة التي أتحدث بها.

زيارة لمنشآت القاعدة....

أخيراً جاءت اللحظة التي حسبتها ستكون حاسمة وصعبة، قلت للرجل: إنني أحمل معي علم بلادي وجئت به علي سبيل الذكري فقط، وأود أن آخذ بعض الصور هنا في القاعدة مع العلم وأرجو ألا تعتبر الأمر ذا مغزي سياسي لأنه ببساطة ليس كذلك، فإذا سمحت لي فسوف أرفعه والأمر لك تقرر ما تشاء وما أنا إلا ضيف عندك واحترم بلدك وأحترم قوانينها....

فاجأني الرجل بقوله: أعطني العلم، وخرج من الكوخ حاملاً علم قطر، وتحية له حملت أنا علم الأرجنتين وأخذنا نطوف بالقاعدة وسط دهشة ركاب السفينة جميعاً... جاءني الكندي وهمس في أذني قائلاً: "أنا لا أسألك كيف فعلتها فقد ربحت الرهان، ولكن قل لي بربك كيف أقنعت قائد القاعدة بأن يحمل هو العلم بدلاً منك؟!" فقلت له: ألم أقل لك إنني لن أعدم الوسيلة لتحقيق هدفي؟!

قائد القاعدة شاب في نهاية العقد الثالث من عمره، ويحمل رتبه مقدم في سلاح البر وقد كنت أحسب أن قائد القاعدة ينبغى أن يكون من سلاح البحرية ليس فقط لأن سلاح البحرية الأرجنتيني من أقوي فروع الأسلحة و أن معظم قادة الأرجنتين العسكريين من هذا الفرع، بل لأن معظم الأنشطة التي تتم هناك أنشطة بحرية وترتاد المنطقة وحدات وقطع بحرية، وليست وحدات تابعة لسلاح الطيران أو الجيش مثلاً... ولكن الأستاذ الأمريكي بين لي بأن لهذا الإجراء مغزى سياسياً وهو اعتبار تلك الأرض من القارة القطبية الجنوبية جزء لا يتجزأ من التراب الوطني الأرجنتيني، كما أن القاعدة نفسها تتبع القوات البرية وليس البحرية.

يعـاون قائـد القاعـدة عـد مـن ضـباط سـلاح البحريـة وعـدد آخـر مـن علمـاء الجـيش الأرجنتيني والباحثين المنتدبين من مراكز البحوث الأرجنتينية، كما وجدت هنـاك عدد من الباحثين الأمريكيين المقيمين في القاعدة، وهذا يشكل نوعاً من أنواع التعاون العلمي بين الأرجنتين و الولايات المتحدة الأمريكية.

يقـيم في تلـك القاعـدة حـوالي ٧٥ شخصـاً صـيفاً، يـنخفض هـذا العـدد إلـي حـوالي ٤٥ شخص في فصل الشتاء حيث تبلغ درجة الحرارة حوالي ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر رغم أن المنطقة تعتبر "أدفأ" مناطق القارة!!

يرتدي جميع أفراد القاعدة زياً موحداً برتقالي اللون وذلك لدواعي السلامة إذ يمكن تمييز هذا اللون بالذات من ارتفاعات شاهقة، لذا فإن جميع معدات النجاة كسترات النجاة وقوارب الإنقاذ تطلي بهذا اللون، كما يرتدي الجميع نظارات شمسية خاصة لحماية عيونهم من أشعة الشمس المنعكسة من سطح الجليد والتي تسبب آثار ضارة علي العين خلاف ضوئها الساطع.

القاعدة عبارة عن مجموعة أكواخ متناثرة، طليت كذلك باللون البرتقالي ليسهل تمييزها من الجو وسط المساحات البيضاء الشاسعة الأكواخ عبارة عن منازل لإقامة الأفراد ومعامل لإجراء البحوث ومخازن المؤن والعتاد، كما أنهم لم ينسوا أن يقيموا لهم كنيسة صغيرة، والأكواخ تلك مكلفة جداً نظراً لأن تصميمها وبناءها وتشييدها يحتاج إلي مواصفات خاصة.... ويتم كل ذلك في أرض الوطن ومن ثم تنقل مفككة حيث يتم تركيبها في القاعدة، ونظراً للعواصف الجليدية الهوجاء التي تهب علي المنطقة، فقد تم شد الأكواخ بأسلاك من جوانب عدة كما تشد الخيام، وخارج نطاق القاعدة وعلي مقربة منها، أقيمت حظيرة في الهواء الطلق للكلاب السيبيرية التي يتم استخدامها في جر الزحافات وهي كلاب

مـن نـوع خـاص ولهـا فـرو كثيـف جـداً.... ولقـد تم ربـط الكـلاب جميعـاً في أعمـدة بحيـث لا تلامس بعضها بعضاً... ولقد أخذت تنبح نباحاً شديداً عندما رأتنا وهي متوثبة للانطلاق لولا قيودها الحديدية، هذا تطبيقاً لإتفاق أبرم بين الدول التي بديها قواعد هناك حفاظاً علي الطيور كما يقولون.

هناك أيضاً مستشفي صغير وطبيب مقيم، كما توجد علي طرف القاعدة جبانة رمزية لمن قضي نحبه هناك، إذ أن المتوفى ينقل إلي وطنه ليتم دفنه فيه سواء كان أرجنتينياً أو غير ذلك.

obeikandl.com

دعوة علي السفينة.....

انقطعت زيارتنا للقاعدة، ورغم البرودة الشديدة إلا أنني وددت أن أكون واحداً من أولئك الرجال أقيم معهم ولو لبعض الوقت .

يقول قائد القاعدة: "طبقاً للإجراءات المتبعة عندنا، علينا أن نقضي سنة كاملة هنا حتى يتم استبدالنا، لديّ عائلة وأشتاق إليها قطعاً، وسنة مدة طويلة بلا شك، ولكن الإقامة هنا لها طابع خاص جداً، ولا أعتقد أن هناك مكان آخر علي الأرض يوفر جواً للتأمل والتفكير بصفاء كهذا المكان.. هنا يستطيع المرء أن ينجز الكثير من أعمال البحث سواء كان عالماً أو أديباً أو شاعراً ... لا شئ هنا يشغل أو أديباً أو شاعراً ... لا شئ هنا يشغل الإنسان عن التفكير والإبداع، فمشاغل الحياة تركناها جميعاً في المدن الصاخبة... لا تلفاز ولا إذاعات ولا صحف... حقيقة تصل إلينا الصحف والمطبوعات ولكنها تصل متأخرة... وليست هناك أسواق ولا دور سينما ولا حدائق... لا شئ علي الإطلاق من مظاهر الحياة المدنية قد يبدو أنه لا حياة هنا، ولكنه بالنسبة لرجال القاعدة فإن الأمر يختلف تماماً، إنها فرصة عظيمة لاستعادة التوازن النفسي والروحي والعقلي، ذلك التوازن الذي فقده أو أهمله الإنسان في خضم مشاغله ومتاعبه اليومية."

دعا ربان السفينة، قائد القاعدة وعَدداً من ضباطه لتناول العشاء معنا علي ظهر السفينة، ولإلقاء كلمة حول الحياة في ثلاجة العالم وللإجابة علي استفسارات الركاب.

بعد عودتنا للسفينة واستبدالنا للملابس الثقيلة التي قيدت حركتنا، أو بالأحرى حدّت منها، جلست في صالون السفينة أدون بعض الملاحظات التي أستعين بها الآن في كتابة هذه السطور، شاهدت في زاوية الصالون أربعة أشخاص فتاتين وشابين لم أرهم من قبل وعجبت لأمرهم وتساءلت بني وبين نفسي، من أين جاء هؤلاء؟!

لم أستطع أن أقاوم فضولي فتوجهت إليهم وألقيت عليهم بالتحية وسألتهم عن قصتهم، أجابت إحدى الفتاتين والتي بدت أنها أكبر سناً من صاحبتها وإن كانت لا تزال في العقد الثالث من عمرها :" إننا من الولايات المتحدة الأمريكية، ونعمل في أحد مراكز البحوث وهو الذي أوفدنا لنقيم هنا في فصل الصيف أي لمدة شهرين تقريباً لدارسة حياة الطيور والبطريق علي وجه الخصوص... أنا أعمل معيدة في إحدى الجامعات إضافة إلي عملي وأعد لرسالة الدكتوراه في علم الأحياء، وهذا زوجي- وأشارت إلي أحد الرجلين- وهو يعمل معي في نفس المجال... وهذه الفتاه مساعدتي وهي مازالت طالبة في الجامعة.. وهذا زميلنا الذي يعمل في نفس المجال"

تبعد قاعدة المجموعة الأمريكية حوالي ثمانية كيلو مترات عن القاعدة الأرجنتينية والقاعدة عبارة عن كوخ واحد فقط وتعمل في فصل الصيف وتـُغلق شتاء... وتمول الجامعات ومراكز البحوث البعثات التي تفد إلي تلك القاعدة بهدف إجراء الدراسات... وتفتقر القاعدة كما بين لي الباحثون إلي الخدمات الأساسية الضرورية، فلا يوجد لديهم جهاز للتدفئة اللهم الموقد الذي يعدون عليه طعامهم، أما المياه العذبة فيحصلون عليها بإذابة قطع الثلج التي يجمعونها من خارج الكوخ والذي يقع بدوره في منطقة يحظر دخولها أو حتى الإقتراب منها علي اعتبار أنها محمية تتكاثر فيها طيور البطريق.

الفتاتان علي درجة كبيرة من الجمال والجاذبية، رغم المظهر البائس والعيون المسهدة والأجساد المنهكة... تتحدث الفتاة الكبرى بحماس شديد عن طيور البطريق وكأنها تتحدث عن أصدقاء أعزاء عليها، ولقد لاحظت وجود آثار جروح دامية علي ساعديها شوهتها تشويهاً شديداً، ولقد هممت أن أسألها عنها إلا أنني امتنعت عن ذلك خشية أن تكون تلك الجروح نتيجة شجار مع زوجها مثلاً بسبب صعوبة الحياة في ذلك الكوخ!، إلا

أنهـا لاحظت فضولي الشديد إلي معرفة سبب تلك الجروح فقالت: إن بعضها مشاغب ومشاكس.. وأسألها من هي؟، ألم أقل لك إن مهمتنا هنا هي دراسة حياتها وسلوكها وتكاثرها وكل شئ عنها؟.

ولكي نحقق ذلك لابد لنا من أن نفحصها وندرسها دراسة متأنية ومن ثم نضع لها أرقاماً ونتتبع هجرتها وانتقالها... وأسألها مرة أحرى: لم كل هذا العناء؟ إن فتاة جميلة مثلك حريٌّ بها أن تتمتع بحياتها في المدينة خاصة وإنك سيدة متزوجة فيضحك زوجها ويجيب: إن الطيور علي أشكالها تقع حتى ولو كانت من بني الإنسان، إذ لو أن الأمر اقتصر عليها لما جاءت إلي هنا، بل إنني جئت معها لأننا نشترك في نفس الاهتمامات.. وتضيف السيدة: هل تعلم أن طيور البطريق هي دليلنا الأكيد علي أي تغيير يطرأ في المناخ؟! والذي إن حدث فإنه سوف يؤثر علي كوكب الأرض بأسره!

أسرة هوت العيش مع طيور البطريق وتركت حياة الرفاهية والمدنـّية وراءها هناك بعيداً في شمال العالم.. أما الفتاة الأخرى فكانت أكثر خجلاً، ولم تتحدث كثيراً عن تجربتها هنا، بل إن جُلَّ حديثها معي كان دراستها هناك في وطنها... تقول: تجربة شهرين في السنة لا بأس بها رغم العناء الذي نكابده، ولكن أكثر من ذلك قد يؤدي إلي الجنون!..

وأعلق علي قولها مداعباً: إما الجنون... أو الحكمة؟، أي إما أن يعود المرء من تجربته هذه مجنوناً أو فيلسوفاً!.. وتجربتكم هذه تعد عند الكثير من الناس ضرب من الجنون إن لم يكن الجنون بعينة.. وهي عندى الحكمة في أجلي معانيها!.

الأرجنتين وأنتاركتيكا...

تحـدث قائـد القاعـدة الأرجنتينيـة لركـاب السـفينة عـن ظـروف الحيـاة في القاعـدة وتجربتـه الشخصـية، وأجـاب علـي العديـد مـن الأسـئلة، كمـا تحـدثت الباحثـة الأمريكيـة وزوجهـا عـن تجربـة الفريـق في محميـة طيـور البطريـق، وأجـابوا علـي الكثيـر مـن الأسـئلة التي وجهـت إليهم...

وفي ختـام اللقـاء وجـه قائـد القاعـدة الأرجنتينيـة الشكـر إلي كاتـب هـذه السـطور وحكومـة دولة قطر علي بـادرة تحدث لأول مرة من مواطن عربي كما ذكر.

لم يكن للركاب من حديث كيف استطاع هذا العربي- الذي هو أنـا- بـأن يُقنـع قائـد القاعـدة ليس فقـط بالسماح بـأن يرفـع علم بلده، بل بـأن يقـوم قائـد القاعـدة نفسـه بهـذا العمل؟!.

وأيضـاً الثنـاء الطيـب الذي وجهـه لي أثنـاء حديثـه إليهم، مما رفـع من معنوياتي وزاد من تقديرهم لبـادرة هي الأولي مـن نوعهـا ولم يفكـر فيهـا أحـد مـن قبـل... يسألونني عـن السـبب الـذي دعـاني لمثـل هـذا فـأقول لهـم: إن دولكـم تتحـدث كثيـراً عـن حمايـة البيئـة علـي كوكـب الأرض وتفعل العكس وبينما نحن نفعل ذلك دون ضجيج.. ذلك هو الفرق!.

نظراً لأن الأرجنتين قد نالت استقلالها في سنة ١٨١٦م. علي يد بطلها القومي "سـان مـارتن"، لـذا فإنهـا دخلـت السـباق نحـو إكتشـاف القـادرة متـأخرة عـن قريناتهـا وتـزعم المصادر الأرجنتينية بأن الأدميرال الأرجنتينى " جولير موبراون" وصل إلى خط عرض ٦٥ درجة جنوباً و شاهد الجزر التابعة للقارة سنة ١٨١٥م، أي قبل وصول الأدميرال الروسي "بيلنجزهاوزن" والأمريكي "بالمر" والبريطاني "وليم سميث" بأربع سنوات، أي أنها سبقتهم جميعاً!!

في ٧ يوليو سنة ١٩٠٤م. سلمت الحكومة البريطانية محطة "وليام بروس" التابعة لها إلـي الحكومـة الأرجنتينيـة لاسـتخدامها في مجـال الأرصـاد الجويـة، إلا أن الحكومـة الأرجنتينية استولت علي المحطة وأطلقت عليها اسم "أوركاداس".. ثم عادت الحكومة البريطانية مرة أخرى لتطالب الأرجنتين بضرورة الحصول علي ترخيص لاستخدام المحطة في سنة ١٩٢٧م.، إلا أن الحكومة الأرجنتينية رفضت هذا الطلب، بل إنها طلبت من بريطانيا أن تحصل هي علي موافقة حكومة الأرجنتين إذا أرادت استخدام المحطة لأنها تخضع للسيادة الأرجنتينية وليست البريطانية!. وهي أقدم المحطات القائمة حالياً في القارة.

بعد ذلك تصاعد التنافس بين الأرجنتين وبريطانيا وتشيلي في صورة تشييد محطات بدواعي البحث العلمي، إلا أن الهدف كان توفير المبررات القانونية لوضع اليد علي تلك المناطق عندما تحين الفرصة المناسبة.

تعتبر محطة "مارامبيو" الواقعة في جزيرة "سيمور" أكبر محطات الأرجنتين في القارة إذ أنها تتكون من ٣٠ مبني "مدرج لهبوط الطائرات المستخدمة من قبل السلاح الجوي الأرجنتيني، ولقد نقلت الحكومة الأرجنتينية عدد من العائلات بينهم نساءً وأطفالاً للإقامة هناك إمعاناً في إقامة الحجج والبراهين الدالة علي أن تلك المنطقة جزء لا يتجزأ من التراب الوطني، ويقيم فيها مواطنون أرجنتينيون ويُعد هذا الإجراء- ربما- تصحيحاً للخطأ الفادح الذي ارتكبته الأرجنتين بشأن الأراضي الجنوبية مع تشيلي والتي حكمت محكمة العدل الدولية بأحقية تشيلي فيها... ليس هذا فقط، بل أصدرت الحكومة الأرجنتينية قراراً في شهر أغسطس من عام ١٩٧٣ يقضي باعتبار قاعدة "مارامبيو" مقراً لها أي للحكومة، بل إنها أصبحت تُدار من قبل مجلس الوزراء مباشرة... وهناك خطط

بشأن تحويل القاعدة إلي مدينة سياحية كاملة بها جميع المنشآت والخدمات الضرورية كالمحلات والبنوك والفنادق وغير ذلك.

وفي سنة ١٩٧٨م. ولد أول طفل في قارة أنتاركتيكا وهو الأرجنتيني "إميليو ماركوس بالما" وبذا أصبح أول مواطن أنتاركتيكي في العالم!، ويُعتبر هذا الفتي الذي أصبح في الثامنة عشرة من عمره الآن أهم (ورقة) قانونية بيد الحكومة الأرجنتينية الآن وذلك لأمور قانونية طويلة ويصعب شرحها هنا. ولكن مهما يكن من أمر الأرجنتين ومحاولاتها المستميتة بشأن وضع اليد علي جزء من القارة، فلن يكفل لها النجاح ما لم يتم الاعتراف بذلك علي المستوي الدولي رغم أن الحكومة الأرجنتينية لن تأبه بهذا ما لم يتم استخدام القوة في وقف ممارستها تلك وهذا أمر غير وارد علي الأقل في الوقت الحاضر.

ولكن هل الأرجنتيني بحاجة حقاً إلي أراض جديدة وهي دولة مترامية الأطراف،وتعتبر ثاني أكبر دولة في قارة أمريكا الجنوبية بعد البرازيل؟!، وهي التي تبلغ الكثافة السكانية فيها حوالي ١٢ للكم٢ .. وهي بهذا تعتبر واحدة من أدني دول العالم كثافة سكانية والأرجنتين قد دخلت في معركة خاسرة مع بريطانيا سنة ١٩٨٢م. بشأن جزر "ماليفانس" والتي يطلق عليها البريطانيون اسم "فوكلاند".

يوجد للأرجنتين في الوقت الحاضر٦ محطات دائمة تعمل علي مدار السنة هي "بيلغرانو" و"سان مارتين" و"إيسبرانزا" التي نحن فيها الآن وجميعها يديرها الجيش أو سلاح البر "أوركاداس" وتتبع سلاح البحرية و"مارامبيو" وتتبع سلاح الطيران، ومحطة أخرى تتبع معهد الأبحاث القطبية الجنوبية.. كما توجد لها محطتان تابعتان للقوات المسلحة وتعملان في فصل الصيف فقط وخمسة محطات أخرى تابعة للقوات المسلحة أيضاً وتعمل في فترات معينة حسب الحاجة وتتنافس كل من الأرجنتين وتشيلي

وبريطانيا في إنشاء أكبر عدد من المحطات في القارة القطبية، أما الكنوز المجمدة في القارة إضافة إلي الثروة السمكية الهائلة والحيتان وعجول البحر، فهناك أغلي الثروات علي الإطلاق المياه العذبة، ثم الثروات المعدنية كالحديد والفحم والذهب والتيتانيوم والقصدير والنحاس والكوبالت واليورانيوم وأغلب هذه الثروات قد تم الكشف عن وجودها في شبه جزيرة أنتاركتيكا حيث الصراع علي أشده بين (حيتان) الدول المفترسة: بريطانيا وتشيلي والأرجنتين، هذا كما تم اكتشاف وجود غاز ونفط في مياه القارة الواعدة بالكنوز النفية التي مازالت مدفونة فيها.

obeikandl.com